جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا قوله فاخذناهم
بغتة الخ وذلك اعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة ان يعتبر من تسمعها
فينزجر اه خازن وعبارة الكرخي فاخذناهم بغتة قال ابو البقا هو عطف
على عفوا يريد وما عطف عليه ايضا اعني ان الاخذ ليس متسببا عن العفا
فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه بمجرد كثرتهم
ونموا اموالهم اخذهم بغتة بل بمجموع الامرين بل الظاهر انه بقولهم ذلك فقط اه
قوله ورسلهم في نسخة ورسله قوله والمعاصي اي ومن جملتها قولهم قد مس
اباءنا الضرا الى اخر ما سبق عنهم اه شيخنا قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض فبركات السما المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيهما من
الخيرات والانعام والارزاق والسلامة والامن من الافات وكل ذلك من فضل
الله تعالى واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ويسمى
المطر بركة السما لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه
نشا من بركات السما وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء
اي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط
والجدب اه خازن قوله بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان قوله ولكن
كذبوا الرسل اي فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثاني
اه كرخي قوله بما كانوا يكسبون اي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس اباءنا
الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله فاخذناهم بغتة فهو الاخذ حال السعة والرخا
لا حال الجدب كما قيل فانه قد بدل بالسعة اه ابو السعود قوله افامن اهل القرى
الهمزة للانكار والتوبيخ كما سياتي في النحو والفا للعطف على اخذناهم بغتة وما
بينهما وهو قوله ولو ان اهل القرى الى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
جي به للمسارعة الى بيان ان الاخذ المذكور مما كسبت ايديهم والمعنى ابعد ذلك
الاخذ امن اهل القرى الخ اه ابو السعود وفي السمين قوله افامن الخ قال الزمخشري
فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفا والثانية بالواو قلت المعطوف
عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون
وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفا لان المعنى
فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع
عن مذهبه في مثل ذلك الى مذهب الجماعة وذلك ان مذهبه في الهمزة الداخلة على

حرف العطف

حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة
ان حرف العطف في نية التقديم وانما اخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة
تصدرها في اول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشري هنا لم
يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفا معطوفا على ما قبلها من
الجمل وهو قوله فاخذناهم بغتة اه قوله الممكن بين فيه اشارة الى ان
افامن معطوف على فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخي قوله
بياتا حال من باسنا وقوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا
اه كرخي قوله ضحى اي ضحوة النهار وهي في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت
اه ابو السعود وفي السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال
ضحى وضحاء اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى
بالضم والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل
الزوال والضحى مؤنث اه قوله وهم يلعبون اي يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم
كانهم يلعبون اه ابو السعود قوله افامنوا مكر الله تكرير النكير لزيادة
التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان باسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول
والثالث بالفا فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور واما
الثاني فمن تتمة الاول اه ابو السعود فلذلك عطف بالواو قوله استدراجه
اياهم الخ والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لان المعنى الحقيقي له لا يليق هنا
ففي المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفي
السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم واضيف الى الله
لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمي العقوبة على اي وجه كانت باسم
الذنب الذي وقعت عليه العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله
ابن عطية قلت وهو تاويل حسن وقد تقدم لك في قوله ومكروا ومكر الله
انه من باب المقابلة ايضا والفا في قوله فلا يامن للتنبيه على ان العذاب
يعقب امن مكر الله اه قوله للذين يرثون الارض المراد بهم اهل مكة وما حولها اه
ابو السعود قوله فاعل اي المصدر المؤول منها ومن جواب لو هو
الفاعل والتقدير اولم يتبين اصابتنا لهم بالعذاب لو نشاء الاصابة
فمفعول المشيئة محذوف ودل عليه جواب لو وانث بجواب لو هنا غالبا بلا
اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفي السمين قوله اولم يهد قرا الجمهور يهد
بالياء تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة اوجه اظهرها انه المصدر المؤول من ان وما

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)